فان قيل لكان ربك عدل حكيم فقل اجل فانه لا يفعل القبيح ولا يخل
بالواجب عليه من جهة الحكمة وافعاله كلها حسنة وانما قلنا انه لا يفعل
القبيح لانه انما يقع ممن جهل قبحه او وجد عنه حاجة الى فعله وان علم قبحه
وهو تعالى عالم بقبح القبيح لانها من جملة المعلومات وهو عالم بجميعها كما
تقدم وغني عن فعلها كما تقدم ايضا وعالم باستغنائه عنها لانه كل
من كان بهذه الاوصاف فانه لا يفعل القبيح الا ترى ان من ملك الف
قنطار من الذهب فانه لا يسرق الزايف لعلمه بقبح السرق وغناه
عن اخذ الزايف وعلمه باستغنائه عنه وكذلك لو قيل للعاقل ان صدقت
اعطيناك درهما وان كذبت اعطيناك درهما فانه لا يختار الكذب
في هذه الحال على الصدق وعلى وتيره واحده وطريقه مستمره ولا
علة لذلك الا ما ذكرناه فصل فان قيل فهل خلق ربك افعال العباد
فقل لا يقول ذلك الا اهل الكفر والعناد كيف يامرهم بفعل ما قد خلق
وامضى او ينهاهم بفعل ما قد صيّر وقضى وليس الانسان بالمحقر حكم فعله من
المدح والثنا والذم والاستهزا والثواب والجزا فكيف يكون ذلك من العلي
الاعلا ولانه تحصل بحسب قصده ودواعيه وينتفي بحسب كراهيته و
صارفه على طريقة واحده ولان الله تعالى قد اضاف افعال العباد اليهم
فقال يكسبون ويمكرون ويعلمون ويصنعون ويكفرون ويخلقون
افكا ونحو ذلك في القران كثير ولكنه تعالى امرهم تخييرا ونهاهم تحذيرا واقدرهم
على فعل الضدين وهداهم النجدين ومكنهم في الحالين لم يمنعهم عن فعل
المعاصي جبرا ولا قهرهم على فعل الطاعه قهرا ولو شا ربك لفعل كما قال
عز وجل ولو شا ربك لامن من في الارض جميعا يريد به مشية الاجبار لا

مشية الاجبار

مشية الاختيار لانه لو اكرههم لم يكونوا مكلفين وليبطل الغرض ببعثة المرسلين ه
فصل فان قيل اربك يعذب احدا على معصية غيره فقل لا بل لا يعذب احدا الا بذنبه
لان عقاب من لا ذنب له ظلم والظلم قبيح وهو تعالى لا يفعل القبيح وقد قال تعالى وكلا اخذناه
بذنبه وقال لا تزر وازرة وزر اخرى فصل فان قيل اهل ربك يقضي بغير الحق
فقل كلا بل لا يقضي الا بالحق ولا تجوز القول بان المعاصي بقضاء الله بمعنا الخلق والامر
لانها باطل ولان اجماع المسلمين منعقد على ان الرضى بالمعاصي لا تجوز واجماعهم منعقد
على ان الرضى بقضا الله واجب ولا تخلص اذن من ذلك الا بالقول بان المعاصي ليست
بقضاء الله انه خلقها ولا انه امر بها واما انه عالم بها فهو تعالى عالم بها لانها من جملة
المعلومات ولكن علمه بها لا يحمل العبد على فعلها ولا يجبره على صنعها كما تقدم فصل
فان قيل اهل ربك يكلف احدا فوق طاقته فقل بل لا يكلف احدا ما لا يطيقه ه
لان تكليف ما لا يطاق قبيح وهو تعالى لا يفعل القبيح فقد قال لا يكلف الله نفسا الا و
سعها والوسع دون الطاقه وقال تعالى الا ما اتاها فصل فان قيل اربك يريد
شيا من القبايح فقل انه تعالى لا يريد شيا منها فلا يريد الظلم ولا يرضى الكفر ولا
يحب الفساد لان ذلك كله يرجع الى ارادة القبيح وارادة القبيح قبيحه وهو تعالى لا يفعل
القبيح الا ترى انه لو اخبرنا مخبر بظاهر العدالة بانه يريد الزنا والظلم
لسقطت عدالته ونقصت منزلته عند جميع العقلا ولا علة لذلك الا انه اتى قبيحا
وهو ارادة القبيح وقد قال تعالى والله لا يحب الفساد وقال تعالى لا يرضى لعباده الكفر و
قال تعالى وما الله يريد ظلما للعباد فصل فان قيل فهل يفعل بعباده ما هو
مفسده فقل كلا بل لا يفعل الا الصلاح ولا يبليهم الا بما يدعوهم الى الفلاح سوا كان
ذلك محنه او نعمه لانه تعالى لا يفعل الا الصواب والحكمه كما تقدم فاذا امرضهم وابتلاهم
وامتحنهم بفوت ما اعطاهم فلانه من اعتبار المكلفين ليخرج بذلك عن كونه عبثا وقد
نبه على ذلك بقوله تعالى اولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون ولا